

استئذان الرجل في بيته

..... قوله تعالى: { لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ } كلمة { غَيْرَ بُيُوتِكُمْ } يفيد: أن هذا خاص ببوت الآخرين؛ كبوت الأقارب وبوت الأبعد، وبوت الأصدقاء وما أشبه ذلك. فأما بيت الإنسان نفسه فإن له أن يدخله كما يشاء؛ ومع ذلك فإن عليه أن ينبه. العادة أنه يملك بيته وأنه لا يحتاج إلى أن يطرق الباب، وأن غالباً معه من المفاتيح ما يفتح الأبواب ويدخل إلى أقصى الدار، وليس أحد يخفى عليه من الدار من بيته شيئاً، ولكن ينبغي أيضاً أن يتكلم وأن ينبه علي وصوله وعلى دخوله. ورد: { أن رجلاً قال: يا رسول الله ليس معي في بيتي إلا أمي، وأنا الذي أفتح وأدخل، فهل علي أن أتكلم قبل الدخول؟ قال: نعم. قال: إنها أمي! كيف أتكلم وهي ليست إلا أمي وليسست تحتجب عني؟! فقال -صلى الله عليه وسلم- أتحب أن تراها عريانة؟ قال: لا، قال: فتكلم؛ { يعني ولو كانت أمك، ولو كانت ابنتك، ولو كان فيه بناتك أو أخواتك أو محارمك؛ فقد تكون إحداهن متكشفة تكشفها لا تحب أن أحدا يدخل عليها فجأة في تلك الحال؛ فلذلك يتكلم من يريد أن يدخل، وينبه من أمامه من النساء ونحوهم. فإذا دخل مثلاً بسكون وسكوت فقد يقال: إنه يلتمس العثرات أو ينظر في الفجوات أو يتخلل الغفلات، فمثل هذا قد يرى ما يسوءه؛ فلأجل ذلك عليه أن يتكلم؛ فقد يرى امرأته على شيء لا تحب أن يراها عليه؛ إما مثلاً عريانة أو عليها لباس لا يرغبه أو مظهرها.. يدوية لا تحب أن يطلع عليها أحد، وكذلك لو كانت أمه أو أخته أو نحوهم، فكل ذلك الذي يتحين الغفلات؛ قد يرى ما يسوءه؛ فيسبب ذلك كراهية ونفرة من امرأته مثلاً وبغضا وكراهية يحصل بسبب ذلك. وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم المسافر أن يأتي أهله بغتة؛ فإنه قد يرى أن امرأته التي هي زوجته على حالة منفرة؛ لذلك قال: { لا تدخلوا حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة } فكذلك دخول الإنسان فجأة على أهله دون أن يتكلم. أما إذا تكلم فإنه يأذنون له عادة ويعرفونه.